

أضواء البيان

@ 278 تعالى : { وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا }
 وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ { ، ومن رحمته إرسال الرسل ، وإنزال الكتب ؛ كقوله تعالى : {
 وَمَا كُنْتُمْ * تَرَوْهُ } أَنْ يُلَاقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ }
 ، كما تقدّم إيضاحه في سورة (الكهف) ، في الكلام على قوله تعالى : { فَوَجَدَا
 عِيدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا } . .
 وما تضمّنته هذه الآية الكريمة جاء موضحًا في آيات كثيرة ؛ كقوله تعالى : { وَإِنْ
 يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا
 رَادَّ لِفَضْلِهِ } ، وقوله تعالى : { قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِّنَ اللَّهِ
 شَيْئًا } إِنَّ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا } ، وقوله تعالى : {
 قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِّنَ اللَّهِ } إِنَّ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ
 أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً } ، إلى غير ذلك من الآيات . .
 وقد قدّمنا بعض الكلام على هذا في سورة (الأنعام) ، في الكلام على قوله تعالى : {
 وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ } وَإِنْ يَمْسَسْكَ
 بِخَيْرٍ فَهُوَ عِلْمَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } ، و { مَا } في قوله تعالى : { مَا
 يَفْتَحِ اللَّهُ } ، وقوله : { وَمَا يُمَسِّكُ } شرطية ، وفتح الشدء التمكين منه
 وإزالة الحواجز دونه ، والإمساك بخلاف ذلك . { هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ }
 يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ } . الاستفهام في قوله : { هَلْ مِنْ
 خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ } ، إنكاري فهو مضمن معنى النفي . .
 والمعنى : لا خالق إلا الله وحده ، والخالق هو المستحق للعبادة وحده . .
 وقد قدّمنا الآيات الموضحة لهذا في سورة (الرعد) ، في الكلام على قوله تعالى : { أَمْ
 جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ } . وفي سورة (الفرقان) ، في الكلام
 على قوله تعالى : { وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا
 وَهُمْ يُخْلَقُونَ } ، وفي غير ذلك من المواضع . .
 وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ } ، يدل
 على أنه تعالى هو الرازق وحده ، وأن الخلق في غاية الاضطرار إليه تعالى . .
 والآيات الدالّة على ذلك كثيرة ؛ كقوله تعالى : { أَمْ مَنْ هَذَا الَّذِي
 يَرْزُقُكُمْ } إِنَّ أَمْسَكَ

